Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 16, Issue 62**
Islamic Azad University in Jiroft **October 2024**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 74-92**

Research Article

The Qur'an's Interest in Animals and Their Manifestations in Arabic Literature

Ali Akbar Hamtaei[1], Taybeh Akbari Rad[2*], Muhammad Qasemi[2], Maryam Haji Abdel Baqi[2]

Abstract

There are many verses about animals in the Holy Quran, repeatedly mentioning that animals are a sign of divine power, a source of inspiration for humanity, and countless benefits have been placed in them for humans. In many verses, God asks people to reflect on the divine verses, including the creation of animals. In other verses, He called people to learn from some of them, such as cattle, birds, ants, and bees. On the other hand, from a literary perspective and in relation to the Arab poet, there is no Arab poet who does not have an important impact on the animal in his poetry, but they differ in this regard. In Arabic literature, they likened the brave man to a lion, the cunning man to a fox, and the beautiful young woman to a gazelle. This article aims to analyze the level of interest of the Holy Quran in animals as well as the appearance of animals in Arabic literature in a descriptive and analytical style. One of the results of this research is that God Almighty called on humans to be kind to animals in the Holy Quran. Animals in Arabic literature have also always been a matter of interest; Although this interest was more daring in the pre-Islamic, Islamic and Abbasid eras. In the contemporary period, birds in many poems of Palestinian poets have become a symbol of resistance against the Zionist occupation and a symbol of freedom.

Keywords: The Holy Quran, Animals, Arabic literature, Arabic poetry, Resistance

How to Cite: Hamtaei AA, Akbari Rad T, Qasemi M, Haji Abdel Baqi M., The Qur'an's Interest in Animals and Their Manifestations in Arabic Literature, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2024;16(62):74-92.

1. PhD student, Department of Quranic Sciences, Hadith, Theology and Islamic Studies, North Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran
2- Assistant Professor, Department of Quranic Sciences, Hadith, Theology and Islamic Studies, North Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran

Correspondence Athor: Roghayeh Sadraei **Email:** r-sadraie@srbiau.ac.ir

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۶، شماره ۶۲
تابستان ۱۴۰۳
صص: ۹۲-۷۴

مقاله پژوهشی

علاقه قرآن به حیوانات و مظاهر آنها در ادبیات عرب

علی اکبر همتایی[۱]، طیبه اکبری راد[۲*]، محمد قاسمی[۲]، مریم حاجی عبدالباقی[۲]

چکیده

آیات فراوانی در قرآن کریم در مورد حیوانات وجود دارد که به کرات اشاره شده است که حیوانات نشانه قدرت الهی و منبع الهام بشریت هستند و فواید بیشماری در آنها به وجود آمده است. خداوند در آیات بسیاری از مردم می خواهد که در آیات الهی از جمله خلقت حیوانات تدبر کنند. در آیات دیگر مردم را به آموختن از یکدیگر دعوت کرده است، مانند گاو، پرندگان، مورچه ها و زنبورها. از سوي ديگر، از نظر ادبي و از نظر شاعر عرب، هيچ شاعر عربي وجود ندارد كه حيوان تاثير مهمي در شعر او نداشته باشد، اما در ادبیات عرب، شجاع را به الف تشبیه کرده اند شیر، حیله گر به روباه، و کنیز زیبا به غزال. این مقاله بر آن است تا میزان علاقه به حیوانات در قرآن کریم و نیز ظاهر حیوانات در ادبیات عرب را به صورت توصیفی و تحلیلی تحلیل کند. یکی از نتایج این تحقیق این است که خداوند متعال در قرآن کریم انسان را به مهربانی با حیوانات دعوت کرده است. حیوانات در ادبیات عرب همواره مورد توجه بوده اند. گرچه این علاقه در دوران جاهلیت، اسلام و عصر عباسی جسارت بیشتری داشت. در دوره معاصر، پرندگان در بسیاری از اشعار شاعران فلسطینی به نماد مقاومت در برابر اشغالگران صهیونیست و نماد آزادی تبدیل شده اند.

واژگان کلیدي: قرآن کریم، حیوانات، ادبیات عرب، شعر عربی، مقاومت

ارجاع: همتایی علی اکبر، اکبری راد طیبه، قاسمی محمد، حاجی عبدالباقی مریم، علاقه قرآن به حیوانات و مظاهر آنها در ادبیات عرب، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۶، شماره ۶۲، تابستان ۱۴۰۳، صفحات ۹۲-۷۴.

۱. دانشجوی دکتری، گروه علوم قرآن و حدیث، الهیات و معارف اسلامی، واحد تهران شمال، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران
۲. استادیار، گروه علوم قرآن و حدیث، الهیات و معارف اسلامی، دانشگاه آزاد اسلامی، واحد تهران شمال، تهران، ایران

نویسنده مسئول: طیبه اکبری راد
ایمیل: akbarirad123@gmail.com

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جيرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٦ ، العدد ٦٢
الصيف ١٤٤٥
صص: ٩٢-٧٤

المقالة البحثية

اهتمام القرآن بالحيوانات وتجلياتها في الأدب العربي

علي اكبر همتايي[١]، طيبه اكبرى راد[٢*]، محمد قاسمي[٢]، مريم حاجي عبدالباقي[٢]

الملخّص

هناک آيات كثيرة عن الحيوانات في القرآن الكريم، ذكرت مراراً أن الحيوانات علامة على القدرة الإلهية، ومصدر إلهام للبشرية، وقد وضعت فيها فوائد لا تعد ولا تحصى للإنسان. في العديد من الآيات، يطلب الله من الناس التأمل في الآيات الإلهية، بما في ذلك خلق الحيوانات. وفي آيات أخرى دعا الناس إلى التعلم من بعضها كالأنعام والطير والنمل والنحل. من ناحية أخرى من الناحية الأدبية و فيما يتعلق بالشاعر العربى فما من شاعر عربى إلا وللحيوان أثر مهم فى شعره ولكنهم متفاوتون فى هذا المضمار، ففى الأدب العربى شبهوا الشجاع بالأسد، والماكر بالثعلب، والغادة الحسناء بالظبية. يهدف هذا المقال إلى تحليل مستوى اهتمام القرآن الكريم بالحيوانات وكذلك ظهور الحيوانات في الأدب العربي بأسلوب الوصفي التحليلي. ومن نتائج هذا البحث أن الله تعالى دعا الإنسان إلى الرفق بالحيوان في القرآن الكريم. كما أن الحيوانات في الأدب العربي كانت دائمًا محل اهتمام؛ وإن كان هذا الاهتمام أكثر وجرأة في العصور الجاهلية والإسلامية والعباسية. وفي الفترة المعاصرة، أصبحت الطيور في العديد من قصائد الشعراء الفلسطينيين رمزًا للمقاومة ضد الاحتلال الصهيوني ورمزًا للحرية.

الكلمات الرئيسة: القرآن الكريم، الحيوان، الأدب العربى، الشعر العربى، المقاومة

١. طالب دكتوراه ، بقسم علوم القرآن والحديث وعلم الكلام والدراسات الإسلامية ،فرع شمال طهران، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران
٢. أستاذ مساعد ، بقسم علوم القرآن والحديث وعلم الكلام والدراسات الإسلامية، فرع شمال طهران، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران

المؤلف المختص: طيبه اكبري راد
البريد الالكتروني: akbarirad123@gmail.com

المقدمة

إن شرح ورسم العلاقة بين الإنسان والحيوان له مكانة خاصة في الأديان والمدارس الإلهية وحتى الإنسانية؛ لأن الحيوانات، إلى جانب الإنسان والنبات، شكلت جزءاً كبيراً من الحياة والبيئة. ولذلك فإن إقامة علاقة صحيحة وودية بين هذه الفئات الثلاث من الكائنات الحية يمكن أن يكون له تأثير هائل على صحة البيئة البشرية والحيوانية والنباتية. وقد أولى القرآن والأحاديث، سواء تأثرت بهذه الحقيقة أو بالحقائق التي تليها أو ما دونها، اهتماما جديا بالقضايا المحيطة بالحيوان وحقوقه. والرفق بالحيوان هو إحدى هذه المسائل، ومن أهم الأوامر الأخلاقية في دين الإسلام، والتي تناولها القرآن والأحاديث. والمواضيع المطروحة في هذين المصدرين الأساسيين تكون أحيانا ذاتية وتشير إلى الأسس الدينية للإحسان إلى الحيوانات، وأحيانا تكون موضوعية تنظم سلوك الإنسان والحيوان بشكل مفصل وجزئي. ومن الناحية الأخرى فالأدب العربى حافل بذكر أنواع الطير والحيوان التى عرفها العرب فى باديتهم، كالجمل والحصان والأسد والقطاة والحمامة، وكان من عاداتهم أن يمنحوا بعضا منها كنايات: فأبو قيس للقرد وأبوخالد للأسد، وكان لبعضهم أسماء فى لغتهم عديدة، وبها ضربوا الأمثال، واستعاروا أوصافها للإنسان، وتشاءموا بأصوات بعض الحيوانات، وزجروا الطير يتفاءلون بالسارح منها ويتشاءمون بالبارح، وأجروا الأمثال على ألسنتها كقصة الثيران الثلاثة المنسوبة إلى الإمام على(ع)، وكالقصص التى أنطق الحيوان ابن المقفع، وألف الجاحظ كتابه المعروف «الحيوان» جامعاً بين العلم والأدب.

أهمية البحث

القرآن الكريم هو الكتاب الذي قدم الإرشادات اللازمة في جميع جوانب الحياة البشرية. تعتبر الحيوانات من أهم جيران الإنسان على وجه الأرض، فهي تجلب له البركات والبركات بأمر الله. ومن ناحية أخرى، يجب على الإنسان أن يعامل هذه الكائنات الحية بطريقة أخلاقية. كما أن الأدب، باعتباره مظهرًا للآراء الفردية والاجتماعية، يمكن أن يعكس بشكل جيد القيم الفردية والاجتماعية، لذلك فإن دراسة مظهر الحيوانات في الأدب يمكن أن تعبر عن موقف الإنسان تجاه الحيوانات.

أسلوب البحث

ولتحقيق النتائج المقصودة من هذا البحث الذي يتم بطريقة المقارنة، تم أولا اختيار الآيات المتعلقة بعدد من الحيوانات من بين سور القرآن الكريم. ثم تم ذكر وتحليل أبيات الشعراء العرب عن تلك الحيوانات. أبيات هذا البحث مختارة من القرآن الكريم، وفي قسم الأدب تم تحليل أبيات الشعراء العرب.

أسئلة البحث

١ـ ما هي الرسائل التي تحملها الآيات القرآنية عن الحيوانات؟
٢ـ كيف تنقل قصائد الشعراء العرب عن الحيوانات ثقافة الاهتمام بالحيوان؟

سابقة البحث

وقد بحث بيان زاده، (١٣٨٢) ، في مقال بعنوان «الحيوانات في القرآن» الآيات المتعلقة بالحيوانات. في هذه المقالة، يتم جمع الحيوانات المذكورة في القرآن، بما في ذلك الثدييات والطيور والزواحف، حسب الترتيب الأبجدي ويتم ذكر معناها الحرفي أولاً. ثم يتم ذكر الآية أو الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة، ثم بالرجوع إلى الكتب والتفاسير المختلفة يتم شرح كل منها.

وقد بحث الجعفري الصيادي وآخرون ، (١٤٠٠) ، في مقال بعنوان «البحث عن الحيوانات في القرآن الكريم» وجود أسماء بعض الحيوانات في القرآن الكريم وذكروا أن الأسباب المذكورة لوجود أسماء الحيوانات في القرآن الكريم لمغيين، وهي متنوعة وواسعة جدًا، وقد عبر عنها كل منهم بناءً على طريقة بحثه وأيضًا آرائه. وبدراسة هذه الأسباب يمكن أن نصل إلى بعض النصوص المشتركة في المصادر المتاحة، مما يدل على أن هذه الأسباب أكثر عمقا أو أن أكثر الباحثين يتفقون معها.

ويذكر طاهري نيا وآخرون، (٢٠٠٩م) ، في مقال بعنوان «كلام وحوار الحيوانات في القرآن الكريم» أن وجود الحيوانات في القصص القرآنية إلى جانب الشخصيات البشرية جعل هذه القصص استثنائية وجذابة الاختلاف في النوع والمستوى، فالحيوانات لديها موهبة اللغة كعنصر من عناصر التواصل وبعض البشر قادرون على فهم وفهم لغة الحيوانات بسبب امتيازاتهم وكمالهم البشري. والفرق بين هذين (الإنسان والحيوان) هو من حيث نوعية الكلام وذلك لأن لغة كل مجموعة من المخلوقات تختلف باختلاف مجتمعهم. ويوصف الحوار بين الحيوانات في القرآن الكريم بأربع طرق: ١- حوار بين الحيوانات والإنسان، ٢- حوار بين الحيوانات وبعضها البعض، ٣- حوار بين الله والحيوانات، ۴- حوار بين الحيوانات والله. .

ويذكر بك بابابور ، (١٣٨٢) ، في مقال بعنوان «دور الحيوانات في التعاليم الدينية والصوفية» أن أحد الموضوعات البارزة في النصوص الصوفية، بما في ذلك السلطات والهياكل والأقوال وغيرها، هو إعطاء الأهمية والشفقة للحيوانات. وكان كبار متصوفتنا ينصحون دائمًا رفاقهم بالعناية بحيواناتهم، وخاصة ماشيتهم. في أدبنا الصوفي، تعتبر معظم الحيوانات مفهومًا رمزيًا للحالات الروحية والداخلية للإنسان. أي أن صفات النفس الحيوانية الموجودة داخل كل إنسان تنسب إلى حيوان معين، وذلك لأن ذلك الحيوان فيه أكثر من تلك الصفة الإنسانية المذمومة أو المحمودة؛ على سبيل المثال، الخنزير والفأر رمزا للجشع، الديكة رمز الشهوة، الأسود رمز الغضب والغيظ، الثعابين رمز الحسد والحقد وأحيانا الغرور، الدببة رمز النوم والإهمال، الحبر رمز الغرور ، والكلاب

رموز الجشع والجشع، فالنفس والحوت والتنين رموز الشهوة والصفات المذمومة للإنسان والتي سببها أنفاس إمبراطوريته، وغيرها من الأمثلة. ولكن من بين كل هذه الحيوانات، تلعب الطيور دورًا مهمًا في التعبير عن الألغاز والرموز الغامضة.ويتضح من الأبحاث التي أجريت أنه لم يتم كتابة أي مقال حول موضوع البحث الحالي.

الاهتمام بالحيوان فى القرآن الكريم

من أهم مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالحيوان تسمية سور القرآن بأسماء الحيوان. سميت خمس سور من القرآن بأسماء حيوانات، وهي على التوالي: البقرة، والنحل، والنمل، والعنكبوت، والفيل.

بحسب خبراء علوم القرآن فإن أسماء سور القرآن اختارها الشرع والله نفسه وليس المسلمين(انظر: معرفت، ١٣٨٢: ١٨٣؛ احمدى، ١٣٨١: ٨٥) السور القرآنية التي سميت بأسماء الحيوانات تحتوي على آيات كثيرة عن التعاليم الأخلاقية والعقائد الدينية والأحداث التاريخية والفقه ونحوها، إلا أنه مع ذكر اسم الحيوان ولو بأقل من ذلك سميت السورة المذكورة باسمه. فمثلاً في سورة النمل، على الرغم من كل عظمة وحكمة وعلم وملك ونبوة النبي سليمان عليه السلام، والتي تم وصفها بالتفصيل في هذه السورة، إلا أن اسم هذه السورة مختار من جزء صغير لقد كان مخلوق اسمه النمل. ومن الواضح أن عدم تسمية هذه السورة باسم حضرة سليمان(عليه السلام) ليس بسبب عدم الالتفات إلى عظمته، بل الهدف هو تغيير موقف الإنسان من الحيوان ولو كان حيوان صغير جداً مثل النملة. قال بعض الباحثين عن سبب تسمية هذه السورة باسم النمل: «إن ملكوت عدل الله وعدله يجب أن يكون بحيث تشعر النملة بالأمان في ظله. وهذا هو نفس ما بشرت به الرسل، وربما هذا هو سبب تسمية هذه السورة بـ "النمل"»(مدرسى، ١٣٧٧: ٩/ ١٣٧)

ويقول أيضًا عن عنوان سورة الأنعام: «الحيوانات ذات الأربع أرجل في القرآن رمز للحماقة والغباء، ويرى الإنسان أن مثل هذه المخلوقات لا ينبغي أن يكون لها مكان في مجال الإيمان والعلم؛ ومع هذا فقد سمى الله هذه السورة "الأنعام". ولهذا السبب يغير رأينا في الأنعام وندرك أنها من نعم الله العظيمة وأنها تقودنا إلى الله بطريقة ما وتخلق علينا مسؤوليات، وهي مسؤولية يدركها المؤمن أمام ربه.»(مدرسى، ١٣٧٧: ٣/ ١٠)

ويرى بعض علماء القرآن الآخرين، في إشارة إلى سور مثل النمل والنحل والعنكبوت، أن تسمية السور هذه هي اهتمام بحال هذه الكائنات الصغيرة ونوع من التكريم والاهتمام بها في عصر لم عدد؛ لا سيما أن هذه السور، من بين غيرها من القصص، لم تذكر إلا أسماء الحشرات المذكورة، ولا يوجد حديث مستقل عنها

ولا تقتصر أهمية الحيوانات في القرآن على تسمية بعض الحيوانات في بعض سوره، بل في القرآن الكريم أيضاً تم تسمية نحو ٣٥ حيواناً وأشاروا إليها صراحة على أنها عظيمة في بعض سوره. وسوف نتناول بعض هذه الآيات وأثرها في الإحسان إلى الحيوانات.

الكلام عن الحيوانات فى القرآن الكريم والأدب العربى

أ.النحل

يذكر القرآن الكريم في بعض الآيات عجائب النحل، مع وجود سورة تسمى «النحل»، بل ويعتبرها موضع إلهام إلهي ووحي فطري. ويذكر في إحدى الآيات موضوع بناء بيت النحل فيقول:

(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)(نحل/٦٧)

ومن النقاط المثيرة للاهتمام أن الأفعال المستخدمة في هذه الآية مؤنثة؛ لأن المكان الذي تعيش فيه النحلة تختاره الملكة. وليس للمفسرين رأي واحد حول طبيعة الوحي الإلهي على النحلة. فمنهم من اعتبر هذا الوحي نوعاً من التملك(انظر: راغب، ١٤١٢ق: ٨٥٨) ، ومنهم من اعتبره نوعاً من الإلهام الغريزي(طباطبايي، ق: ٢٩٣/١٢) ومنهم من اعتبره نوعاً من استقراء المعنى. في فهم الحيوان بالفطرة. (رازي، ١٤٢٠هـ: ٢٣٦/٢٠؛ خازن، ١٤١٥ه: ٨٦/٢)

وفي الآية التالية تقول خطاباً للنحل:

(ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(نحل/٦٩)

تطير النحلة عادة لمسافة تصل إلى خمسة عشر كيلومترا في الهواء لجلب حبوب اللقاح ورحيق الزهور والفواكه، ومن مفاجآتها أنها في طريق العودة لا تفقد مستعمرتها ومنحلها فحسب، بل تدخل خلايا النحل أيضا. لم يعد من الممكن القيام بذلك في المنحل.

وقد عبر القرآن الكريم أيضاً عن هذا العجب بعبارة «فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا» أي السير في طريق عودته إلى أمر الله ووحيه وإلهامه. وبحسب تفسير بعض المفسرين، فإن إضافة لحية إلى ربك تدل على أن جميع هذه الأعمال موحى بها من الله، ونتيجة هذا الأكل من جميع أنواع الفواكه والزهور، وكذلك السير في الطرق بالترتيب هو العسل في وألوانه المختلفة تسبب الشفاء بجميع أنواعه، ومن أمراض الناس.(انظر: طباطبايي، ١٤١٧ق: ١٢/ ٢٩٣)

إن دقة هذه الآيات تقودنا إلى أنه سواء كنا نؤمن بنظرية النفعية تجاه الحيوانات أم لا، ينبغي أن نكون رحماء بالنحلة؛ لأن النحل، من وجهة نظر النفعيين، يوفر واحدة من أهم المواد الغذائية للإنسان، وهي بحسب القرآن شفاء أمراض الإنسان ومفيد تلقيح الزهور وإثمار الأشجار وخصوبة الحقول، وما إلى ذلك.

ومن ناحية أخرى، فإن الأشخاص الذين لا يؤمنون بالنفعية يستحقون أيضًا تكريم النحلة بغض النظر عن فوائدها، خاصة بالنظر إلى عجائب بيولوجيتهم الجماعية والعجائب المخبأة في جسم النحلة وما شابه ذلك ويعرفون اللطف. كما يعتبر أهل الدين هذا الحيوان بشكل خاص يستحق الإحسان والاحترام من خلال الاهتمام والإشارة إلى هذه الآيات ومكانة النحلة الخاصة عند الله عز وجل.

يقول السريّ الرفّاء فى النحل:

ومخطَف الخصرِ بُردُه حَبِرُ ... نَحذَرُهُ وهو خائفٌ حذرُ
مُجنّحٌ طارَ فى مجنَّحَةٍ ... تصعدُ طوراً به وتَنحدرُ
كأنَّها والرِّياحُ تنثُرُها ... غرائبُ الزَّهرِ حين تَنتثرُ
لها حُماتٌ كأنَّها شَعَرٌ ... تظهرُ مُسودَّةً وتَستترُ
قد أُذهبَتْ فى الجَبينِ غُرَّتُهُ ... إذ فضِّضتْ فى جيادنا الغُرَرُ
سلاحُهُ الدَّهرَ فى مؤخَّرِهِ ... يَفتِكُ طَوراً بِهِ ويَنتَصرُ
كأنَّما شطرُ ما يُجَرِّدُهُ ... مِن بينِ فكَّيهِ حَيَّةٌ ذَكرُ

(سري الرفاء، ١٩٨١م: ٢٦٤)

وقال أبو الحسن السلامى يصف الزنبور:

ولابس لونٍ واحدٍ وهو طائرٌ ... مُلوّنةٌ أبرادُه وهو واقعُ
أغرّ تردَّى طَيلَساناً مدَبّجاً ... وسُودُ المَنايا فى حَشاهُ ودائعُ
إذا حَكَّ أعلى رأسِهِ فكأنما ... بِسالَفَتيهِ مِن يَدَيهِ جَوامعُ
يُخافُ إذا وَلَّى ويؤمَنُ مُقبلاً ... ويُخفى عن الأقرانِ ما هُو صانعُ
بَدا فارِسيَّ الزَّيِّ يَعقِدُ خَصْرَهُ ... عليهِ قَباءٌ زيَّنَتْهُ الوَشائعُ
فَمَعجرَهُ الوردىُّ أحمرُ ناصِعٌ ... ومِئزَرُهُ التِّبرىُّ أصفرُ فاقعُ
يُرَجِّع ألحانَ الغَريضِ وَمَعبَدٍ ... ويَسقى كُؤوساً مِلؤها السمُّ ناقعُ

(الثعالبي، ٢٠٠٠م: ٢/ ٤٢٠)

ب.الكلب

ورغم أن العديد من المذاهب الفقهية تعتبر الكلب نجسًا، إلا أن القرآن لم يذكر نجاسة الكلب فحسب، بل في حالات مثل كلب أصحاب الكهف والكلاب المدربة، أولي هذا الحيوان اهتمامًا خاصًا. وتعتبر قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم من آيات الله الرائعة:

(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)(كهف/٩)

ويرى بعض المفسرين أن كلمة «الرقيم» في هذه الآية تعني الكتابة الحجرية، والبعض الآخر اعتبره اسم كلب أصحاب الكهف، وقال البعض إنه اسم الجبل الذي فيه. ويقع المغارة وقد قال البعض وهي اسم الأرض التي انتقل منها أصحاب الكهف ولجأوا إلى هذه المغارة. (انظر: طباطبايى، ١٤١٧ق: ١٣/ ٢٤٦) ومهما كان الخلاف فإن هناك إجماعا في هذه المسألة على أن الله قد أحصى كلب أصحاب الكهف من أصحاب الكهف فقال:

(سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)(كهف/٢١)

وأهمية الكلب في هذه القصة عند الله عظيمة لدرجة أنه قد تم وصف شكل الكلب الجالس في الكهف بالتفصيل فقال:

(وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا)(كهف/١٨)

وبهذه الطريقة، فإن الاهتمام الخاص فى نص ديني بالحيوان يمكن أن يؤثر على موقف المتدينين تجاه هذا الحيوان، وفي النهاية اللطف والاحترام تجاهه.

الآية الأخرى التي يمكن أن تؤثر على موقف المسلمين تجاه الكاب هي الآية التي فيها يحل صيد الكلاب المدربة:

(يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(مائده/٤)

في الفقه الإسلامي، لاستخدام لحم الحيوان في الغذاء، يجب ذبح ذلك الحيوان وفق القواعد الشرعية، أما صيد الكلب المدرب، حتى ولو لم يذبح وفق القواعد الشرعية، فهو حلال، ويجوز له ذلك. ولا يكفي إلا عند إرسال الكلب للصيد.(انظر: رازى، ١٤٢٠ق: ١/ ١٠٦؛ جوادى آملى، ١٣٧٨، سورة مائده، جلسة ١٥؛ طباطبائى، ١٤١٧ق: ٥/ ٢٠٢)

يقول الحاتم الطائى في الكلب:

إذا ما بخيلُ الناسِ هرّت كلابُه وشَقَّ على الضيفِ الغريبِ عَقورُها
فإنّى جبانُ الكلب بيتى مُوطّأ جوادٌ إذا ما النفسُ شحّ ضميرُها

(حاتم الطائى،١٩٨٦م: ٦٣)

ويقول النابغة الذبياني فيه:

فَارتاعَ من صَوت كلّابٍ، فباتَ لَه طَوع الشوامت، من خوفٍ ومن صَرَد

(النابغة الذبياني،٢٠٠٥م: ١١)

ج.الإبل

وفي إحدى الآيات القرآنية دعا الله الإنسان إلى التفكير في خلق الجمل، فقال:
(أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)(غاشيه/١٧)

وقد رأى بعض المفسرين أن سبب هذه الدعوة هو شهرة الجمل عند العرب(القاسمى، ١٤١٨ق: ٩/ ٤٦٢) لكن الآخرين اعتبروا أن سبب ذلك هو خلق الجمل الغريب وفوائده الكثيرة للعرب، منها ركوب الخيل وحمل الأثقال واستعمال لحوم الإبل وألبانها وشعرها وجلودها. (طباطبايى، ١٤١٧ق: ٢٠/ ٢٧٤) إن قوة الجمل وقوته كبيرة جدًا بحيث يمكنه حمل ما بين ١٧٠ و٢٧٠ كجم من الحمولة، وتوفير المياه الخاصة به من النباتات، وحتى باستخدام العلف الأخضر، يمكنه البقاء بدون ماء لعدة أشهر في الطقس الحار جدًا.(مارسى،٢٠٠٧م: ١؛ آيت، ١٣٩٥: ٤٧ ـ ٢٥)

وفي سنوات الجفاف عامي ١٩٧٣ و١٩٨٥ في أفريقيا، والتي أدت إلى وفاة العديد من الأشخاص والحيوانات، مات ما بين ٢٠ إلى ٣٠ في المائة فقط من الإبل، ونجا الأشخاص الذين كانوا يعتمدون على الإبل في معيشتهم. لقد كان الدور الحيوي للجمل في حياة شعوب هذه القارة كبيرًا لدرجة أن صورة الجمل توضع على العملة الوطنية وجواز السفر لبعض الدول الأفريقية. (نياسري و عربها، ١٣٩٠: ٢٠) ومن أجل هذه العجائب وعظمة الإبل، دعا القرآن الكريم، بعد أن دعا إلى الاعتبار في خلق الجمل، إلى الاعتبار في خلق الماء والجبال والأرض(الغاشية/١٨-٢٠) والجمل في سياق هذه المخلوقات التي وضعها الله العظيم. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الابل عزّ لأَهْلِهَا وَالْغنم بركَة»(انظر: سيوطى، ١٤١٤ق: ٥/ ١١٠؛ صدوق، ١٤١٣ق: ٢/ ٢٩٠)

تعتبر ناقة النبى صالح في القرآن الكريم من آيات الله ومعجزاته، وقد قيل:
(وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ)(هود/٦٤)

ولذلك فإن مخلوقاً بهذه العظمة والإعجاب، الذي يعتبر جديراً بالتأمل والتفكر في القرآن الكريم، مع إعجوبة السماء والأرض والجبال، هو في حد ذاته يستحق الإحسان والإكرام والإحسان. والسلوك الطيب، ومن وجهة نظر النفعيين، فهو أيضاً يستحق الصدقة لما فيه من فوائد كثيرة للإنسان.

كانت الإبل فى الأزمنة المختلفة حبيبةً وصديقةً للعرب. فقال عبيد بن الأبرص فيها:

قطّعتْهُ غُدوةً مُشيحاً وصاحبى بادِنٌ خَبوبُ

(عبيد بن الأبرص، ١٩٩٤م: ٢٣)

ويعتبرها طرفة زائلة الأحزان والهموم ويقول فيها:

وإنى لأمضى الهمَّ عند احتضاره بِعَوجاء مِرقالٍ تروحُ وتَغتدى

(طرفة، ١٩٨٠م: ٣٤)

ويقول لبيد إن الإبل قد تتحوّل إلى طعام شهىّ للذلالة على كرم المضيف وسخاوته، أو إلى رهينة للقمار:

وَجَزور أيسارٍ دَعوتُ لِحَتفِها بِمغالقٍ مُتشابهٍ أجسامُها
أدعو بِهِنّ لِعاقرٍ أو مُطفلٍ بُذلت لجيران الجميعِ لحامُها

(لبيد، ١٩٩٦م: ١٧٨)

د.النمل

وجاء في القرآن الكريم في قصة سليمان عليه السلام:

(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِى النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا...)(نمل/١٩ ـ ١٨)

ويرى بعض المفسرين أن النملة إذا قالت: «لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» يشير إلى فهم عميق ودقيق للنملة؛ لأنه يبدو أن النملة علمت أن سليمان يتميز بصفة العصمة وأنه لا يدوس على النمل عمدا وعلما. ولعل سبب أمر هذه النملة النمل الآخر بالذهاب إلى أعشاشها هو أنها لا ترى عظمة سليمان وجنوده ولا تشكر الله.(انظر: رازى، ١٤٢٠ق: ٢٤/ ٥٤٩)

وقد أخذ بعض المفسرين أحد أمثلة علم النملة ووعيها بأن النملة عندما تأخذ البذرة إلى عشها تقطعها إلى نصفين حتى لا تنمو مرة أخرى؛ وحتى بعض البذور التي يحتمل أن ينمو نصفها، يقسمونها إلى أربعة أجزاء لمنعها من النمو مرة أخرى. الله الذي أعطى النملة هذا الفهم، أعطاها

أيضًا هذا الفهم لما يجب أن تفعله حتى لا تنسحق تحت أقدام سليمان وجنوده.(انظر: طوسى، ١٤١٢ق: ٨/ ٨٥)

أحد الأسس النظرية للرفق بالحيوان هو وعيهم ومشاعرهم. لدى الحيوانات إدراك ووعي وإحساس ويمكن أن تشعر بالألم والمعاناة والحزن. لذلك لا يجوز حرمانهم من حقهم في الحياة، أو مضايقتهم، أو معاملتهم بطريقة غير عادلة وغير ودية.

هـ. الهدهد

ووفقاً لآيات القرآن، فقد استفسر سليمان(عليه السلام) ذات يوم عن حالة الطيور فلم يجد لها أثراً، فقال:

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)(النمل/ ٢٠)

قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية: «التَّفَقُّدُ» هو الوعي بنقص الشيء. والحقيقة أن التفتيش يسبق الالتزام. بمعنى آخر، قبل السؤال عن أحوال الحيوانات لا بد من الالتزام بذلك، وقد التزم حضرة سليمان عليه السلام كحاكم بالاستعلام عن أحوال الحيوانات.(انظر: طباطبايى، ١٤١٧ق: ١٥/ ٣٥٥؛ راغب، ١٤١٢ق: ٦٤١) ويمكن للحاكم أن يعتبر حكومته حكومة إلهية عندما يعتبر نفسه ملزما برعاية أحوال أمته، كما يعتبر نفسه ملزما بمعرفة حالة حيوانات الأرض التي تحت حكمه. وهذا النوع من اللطف ليس لطفاً اختيارياً ولا مندوباً، ولكنه نوع من الرفق الواجب. وفي الرفق الواجب، فإن إحسان الحاكم إلى الحيوانات ليس منة لهم، بل هو واجب عليه. يقول الإمام علي(عليه السلام) في هذا الشأن: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَ الْبَهَائِمِ.»(صبحى صالح، ١٣٧٤: ٢٤٢)

وفي تكملة القصة قال سليمان(عليه السلام):

(لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)(نمل/ ٢١)

تشير هذه التهديدات التأديبية إلى أن الحيوانات لديها أيضًا مسؤوليات في العالم. وتجدر الإشارة إلى أن العقاب والعقاب لا يجوز إلا إذا كان الشخص المعاقب مسؤولاً وحكيماً، أو على الأقل يتمتع بمستوى من الذكاء يمكنه التمييز بين الالتزام وتجنب الالتزام.

وعلى هذا فقد استدل بعض المفسرين من الآية: «لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ» أن حدود استفادت من هذا المستوى من الذكاء والعقل.(انظر: رازى، ١٤٢٠ق: ٢٤/ ٥٥٠)

كما أن حجج هدهد المذهلة ضد سليمان تؤكد هذه المسألة؛ لأنه يقول:

(فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)(نمل/ ٢٢)

قال بعض المفسرين: ألهم الله هده هذا الوعي حتى يتمكن من الدخول في مناظرة علمية مع حضرة سليمان - على الرغم من نبوته وحكمته وعلمه الكبير - فيختبر سليمان في علمه، ويفهمه أنه في بعض الأحيان حتى أضعف المخلوقات. إن الله يعلم شيئاً لم يعلمه سليمان حتى لا يعظم ويعلم أن علمه قليل.(انظر: زمخشرى، ١٤٣٠ق: ٣٥٩) وقال آخرون: ولما كانت الحدود دابة ولم تكن تعلم مستوى علم سليمان فكلم ذلك النبي هكذا. ومن الأمور المدهشة أن هدهد يعلم أنه لا يجوز عبادة غير الله؛ ولهذا السبب يخبر سليمان بمفاجأة عن ملكة سبأ:

(وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)(نمل/ ٢٥ـ٢٤)

والأكثر غرابة أنه في نهاية روايته اعترف بنفسه بألوهية الله وقال:

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)(نمل/ ٢٦)

كل هذه الدقة في أسلوب التعبير والاستدلال من قبل طائر أمام رسول الله؛ وهي بالتأكيد القدرة التي أوحى بها الله إليه، تدل على قدرة هذا الطائر وموهبته في تلقي هذه الإلهامات. هذه العجائب العجيبة تجعل الناس لا يمرون على الحيوانات بلا مبالاة ويهتمون قليلاً بخلقها، ودون أن يبحثوا هل هذه الحيوانات مفيدة للإنسان أم لا، ويعتبرونها من أصحاب الحق.

وَقَفَ الهُدهُدُ في با	بِ سُلَيمانَ بِذِلَّه
قالَ يا مَولايَ كُن لي	عيشَتي صارَت مُمِلَّه
متُّ مِن حَبَّةِ بُرٍّ	أَحدَثَت في الصَدرِ غُلَّه
لا مِياهُ النيلِ تُروي	ها وَلا أَمواهُ دِجلَه
وَإِذا دامَت قَليلاً	قَتَلَتني شَرَّ قتلَه
فَأَشارَ السَيِّدُ العالي	إِلى مَن كانَ حَولَه
قَد جَنى الهُدهُدُ ذَنباً	وَأَتى في اللُؤمِ فَعلَه
تِلكَ نارُ الإِثمِ في الصَد	رِ وَذي الشَكوى تَعِلَّه
ما أَرى الحَبَّةَ إِلّا	سُرِقَت مِن بَيتِ نَملَه
إِنَّ لِلظالِمِ صَدراً	يَشتَكي مِن غَيرِ عِلَّه

(شوقى،١٩٨٨م: ٤٥٣)

و.الغراب

وجاء في القرآن الكريم في رواية قصة هابيل وقابيل: "فأغرته نفسه بقتل أخيه فقتله وأصبح من الخاسرين". فأقام الله غرابًا يحفر الأرض ليريه كيف يواري جسد أخيه. قال [قابيل]:

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)(مائده/ ۳۱ـ۳۰)

قال بعض المفسرين: لا يقتصر الأمر على الغربان، بل كل الطيور والحيوانات وجميع الكائنات الحية تعبد الله وتعرف عبادتها وصلاتها. لكن اختيار الغراب لهذه المهمة الإلهية يرجع إلى أن المشكلة لم تكن في حفر الأرض، بل في دفنها، وعلى عكس الطيور الأخرى، فإن الغراب يحفر التراب بمنقاره ليخرج شيئا من الأرض، بمنقاره. ويحفر الأرض ويحفر فيها ليخفي شيئاً فيها، بحيث بعد أن يضع ذلك الشيء في التربة يصب عليها التراب ليخفيه.(انظر: جوادى آملى، ۱۳۷۸، مائده، ج ۵۶)

وتأثير مثل هذه الآيات على فكر الإنسان هو أنه يدرك عجزه أمام قدرات الحيوانات في بعض المواقف، وهذا يسبب تغيراً في موقفه تجاه الحيوانات، وفي النهاية يتعزز تعليم الرفق بالحيوان.

وقد هاجم أبرهة بن صباح، حاكم اليمن الحبشي، تلك الأرض بهدف الاستيلاء على مكة، مع الأخذ في الاعتبار الوضع الاقتصادي والتجاري لمكة في ذلك الوقت. وكانت مكة في ذلك الوقت تحت قيادة عبد المطلب. وقد تحدث المستشرقون عن هزيمة جيش أبرهي المفاجئة دون تقديم أي سبب أو تفسير، إلا أن المؤرخين المسلمين والعرب، ومنهم من شهد هذا الحدث بأنفسهم، يعتبرون أن سبب هزيمة جيش أبرهي هو طيور أرسلها الله لحمايته. وأرسلت الكعبة ورجموا جنود أبرهي.(انظر: الطباطبائي، ۱۴۱۷ق: ۳۶۱/۲۰) وفي هذا الصدد جاء في القرآن:

(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ)(الفيل/۵ ـ ۳)

وذكر شهاب الدين أحمد الأبشيهى فى كتابه «المستطرف فى كل فن مستظرف»(۱۸۸/۲) قائلا:

«العرب أعظم ما يتطيرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما لأنه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الأعور على جهة التطير بصرا وفيه يقول بعضهم:

إذا ما غراب البين صالح فقل به ترفق رماک الله يا طير بالبعد
لأنت على العشاق أقبح منظر وأبشع فى الابصار من رؤية اللحد
تصيح ببين ثم تعثر ماشيا وتبرز فى ثوب من الحزن مسود
متى صحت صح البين وانقطع الرجا كأنک من يوم الفراق على وعد»

ز.الحوت

وجاء في آيات القرآن الكريم أن النبي يونس عليه السلام غضب على قومه وتركهم وذهب إلى السفينة:

(إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)(صافات/١٤٠)

لكن تعرضت السفينة التي تقل يونس لحادث أدى إلى إلقاء أحد ركاب السفينة في البحر.

(فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ)(صافات/١٤١)

لكن ركاب السفينة ظنوا أن هذا خطأ وألقوا القرعة مرة أخرى. وأعيدت القرعة ثلاث مرات، وجميعها وقعت القرعة باسم حضرة يونس عليه السلام. قبل حضرة أن هذا أمر إلهي وألقى بنفسه في البحر. فأمر الله الحوت أن يبتلعه دون أن يؤذيه.

(فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ)(صافات/١٤٢)

وفيما يلي القصة في القرآن:

(فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)(انبياء/٨٧)

يقول الله تعالى:

(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)(صافات/ ٤٤ ـ ١٤٣)

لكن الله تعالى يقول:

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)(انبياء/٨٨)

إن الدقة في هذه الآيات تشير إلى أن الحوت في هذه الآيات كان حامياً وحافظاً لأحد أنبياء الله وكانت مهمته حماية ذلك النبي آمناً في قلبه؛ دون الإضرار بذلك النبي، وهذا كله يدل على حكمة الحيوانات وطاعتها وعظمتها عند الله وأن جميعها في يد الله.

قسم الله لبعض الحيوانات

وفي بعض الآيات أقسم الله بالحيوانات، وهو ما يمكن أن يدل على المكانة الخاصة للحيوانات عنده. وقد جاء في القرآن:

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا)(عاديات/١)

واختلف المفسرون في «العاديات»، فمنهم من اعتبره حصانا، ومنهم من اعتبره جملاً. وقال البعض: هو لهث الحيوان في الجهاد، وقال بعضهم: لهث هذا الحيوان من تعب الحج.(انظر:

طباطبايى، ١۴١٧ق: ٢٠/ ٣۴۵) وقد أقسم في آية أخرى إلى اللحظة التي تعود فيها الحيوانات البرية إلى أعشاشها:

(فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكنَّسِ)(تكوير/ ١۶ ـ ١۵)

وقال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية إنها تعني عودة الطيور إلى أعشاشها، وقال البعض إنها تعني الماشية البرية، وقال البعض إنها تعني أي حيوان بري يعود إلى أعشاشه في الأرض. يعودون مساءا.(انظر: رازى، ١۴٢٠ق: ٣١/ ۶٨؛ طباطبايى، ١۴١٧ق: ٢٠/ ٢١۶) إن قسم الله للحيوانات يعبر عن القيمة العالية التي يتمتع بها عند الله ويقود الإنسان إلى احترام الحيوانات والإحسان إليها.

حرمة قتل وصيد الحيوانات في حالة الإحرام

على الرغم من أن ذبح بعض الحيوانات وأكل لحومها حلال في الإسلام، إلا أنه في بعض الحالات يكون قتل وحتى صيد أي نوع من الحيوانات محرماً وحراماً. فمثلاً لا يجوز قتل وصيد الحيوانات أثناء الإحرام أثناء الحج:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)(مائده/٩۵)

ومما جاء في الآية التالية:

(وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا)(مائده/٩۶)

الاستنتاج الذي تم الحصول عليه من فحص آيات القرآن الكريم المتعلقة بالرفق بالحيوان هو أن هذه الآيات إما تدعونا بشكل مباشر إلى اللطف واللطف مع الآخرين، وهذا يشمل الحيوانات، أو عظم الله تعالى على بعضها أو تحدثنا عن وعيها ومشاعرها أو أقسمت عليها ونحو ذلك مما يدفعنا بشكل غير مباشر إلى اللطف مع الحيوانات وإيلاء اهتمام خاص لها. لكن الإحسان والرفق والرحمة بالحيوان أكثر وضوحا في الأحاديث.

مكافأة الإنسان وتوبيخه على الخير والشر على الحيوانات

وقد ورد في روايات كثيرة أن الرفق بالحيوان والرفق به يؤدي إلى رضا الله ورضوانه، ويكافئ الإنسان على ذلك، وإساءة الحيوانات تسبب سخط الله ولوم الإنسان على ذلك. وقد بين حضرة علي (عليه السلام) مسؤولية الإنسان تجاه الحيوانات فقال: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَ بِلاَدِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَ الْبَهَائِمِ.»(صبحى صالح، ١٣٧۴: ٢۴٢)

وفي رواية أيضاً عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أنه رأى جملاً مقيد ركبته؛ في حين أن العبء لا يزال على ظهره. قال: عن النَّبِيَّ صلى الله عليه واله أَبْصَرَ نَاقَةً مَعْقُولَةً وَعَلَيْهَا جَهَازُهَا فَقَالَ أَيْنَ صَاحِبُهَا مُرُوهُ فَلْيَسْتَعِدَّ غَداً لِلْخُصُومَةِ.(انظر: صدوق، ١٤١٣ق: ٢/ ٢٩٢)

وروي أيضاً أن علياً عليه السلام قال في الحيوانات: «عن علي عليه السلام في الدواب ولاتضربوا الوجوه ولا تلعنوها، فإن الله عز وجل لعن لاعنها»(صدوق، ١٤١٣ق: ٢/ ٢٩٢) كما ورد عن إبراهيم بن علي، عن أبيه قال: حججت مع علي بن الحسين فالتاثت عليه الناقة في سيرها، فأشار إليها بالقضيب، ثمّ قال: آه لولا القصاص وردّ يده عنها(انظر: حر عاملى، ١٤١٤ق: ١١/ ٤٨٥) وجاء في الحديث أيضاً عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما من دابة طائر ولا غيره يقتل بغير الحق إلا ستخاصمه يوم القيامة.(انظر: متقى هندى، ١٤٠٩ق: ١٥/ ٣٧)

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قتل عصفوراً يصيح ذلك العصفور يوم القيامة فيقول: ما من أحد يقتل عصفورا إلا عج يوم القيامة يقول: يا رب! هذا قتلني عبثا فلا هو انتفع بقتلي ولا هو تركني فأعيش في أرضك.(انظر: متقى هندى، ١٤٠٩ق: ١٥/ ٤٠).

النتيجة

النتيجة النهائية لدراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالتفاعل بين الإنسان والحيوان هي أن تعاليم الإسلام قد أولت اهتمامًا خاصًا بالإحسان إلى الحيوانات. في القرآن الكريم، يوصف الله ورسوله بأنهما يرحمان ويعطفان على جميع الكائنات، ويجب على الإنسان، بصفته خليفة الله، أن يتسم بنفس الصفة وأن يكون لطيفًا مع جميع الكائنات، بما في ذلك الحيوانات، البرية منها والداجنة. الحيوانات، وعليه أن يفعل المعروف. وفي بعض الآيات ورد ذكر ضرورة الإحسان إلى الآخرين- بما في ذلك الحيوانات- وفي بعض الأحيان يتم ذكر فوائد الصدقة ونتائجها بشكل عام؛ في بعض الأحيان وصف المؤمنين بأنهم فاضلون ومحسنون. ويدخل في بعض الآيات تضمين رحمة الله الخاصة بالمحسنين؛ وفي بعض الآيات ذكر إدراك الحيوانات وإحساسها؛ في بعض الأحيان وصف المؤمنين بأنهم فاضلون ومحسنون. ويدخل في بعض الآيات تضمين رحمة الله الخاصة بالمحسنين؛ وفي بعض الآيات ذكر إدراك الحيوانات وإحساسها؛ وفي بعض الآيات تم التأكيد على التفكر والتفكر في خلق بعض الحيوانات؛ وقد ذكر في بعض الآيات قسم الله لبعض الحيوانات؛ ويفهم من بعض الآيات وجوب تفتيش الحاكم المسلم لحال الحيوانات والتحري عنها؛ ويستدل من بعض الآيات أن الحيوانات تطيع الله تعالى، بل إن بعض سور القرآن سميت بأسماء بعض الحيوانات، وكلها تدل على المكانة الخاصة للحيوانات وأهمية الرفق بالحيوان والاهتمام به في القرآن الكريم.

كما توجد قصائد كثيرة عن الحيوانات في الأدب العربي. وفي العصر الجاهلي كانت العلاقة بين العرب والحيوانات وثيقة للغاية لأنهم كانوا يعيشون في الصحراء. وفي كثير من قصائد العصر الجاهلي يغني الشعراء قصائدهم لخيولهم أو جمالهم أو كليهما. وفي الفترات التالية، مع تحرك العرب نحو التحضر، تتغير هذه العلاقة. وفي العصر العباسي، ومع تعريف العرب بالأراضي الجديدة والحيوانات الجديدة، أصبح للشعر العربي نظرة أدبية وشعرية للحيوانات، كما تم استخدام حيوانات أكثر حساسية في التشبيهات الأدبية. يستمر هذا الرأي في الفترات التالية أيضًا.

المصادر و المراجع

الكتب

قرآن كريم.

الأبشيهى، شهاب الدين أحمد، (۱۴۱۲ ق)، **المستطرف فى كل فن مستظرف** ، بيروت: دار مكتبة الحياة.

احمدى، حبيب الله، (۱۳۸۱)، **پژوهشى در علوم قرآن**، چاپ جهارم، قم: فاطيما.

بيان زاده، اشرف،(۱۳۸۲)، «**حيوانات در قرآن**»، بشارت، شماره ۳۶.

الثعالبي، أبو منصور، (۲۰۰۰م)، **يتيمة الدهر**، بيروت: دار الكتب العلمية.

جوادى آملى، عبدالله، (۱۳۷۸)، **تفسير تسنيم** ، قم: مركز نشر اسراء.

الحاتم الطائي،(۱۹۸۶م)، **الديوان**، بيروت: دار الكتب العلمية.

خازن، على بن محمد، (۱۴۱۵ق)، **لباب التأويل فى معانى التنزيل**، بيروت: دارالكتب العلميه.

رازى، محمد فخرالدين، (۱۴۲۰ق)، **مفاتيح الغيب - التفسير الكبير**، الطبعه الثانيه، بيروت: دار احياء التراث العربى.

راغب اصفهانى، حسين بن محمد، (۱۴۱۲ق)، **المفردات فى غريب القرآن**، چاپ اول، دمشق، بيروت: دارالقلم، دار الشاميه.

سيوطى، جلال الدين، (۱۴۱۴ق)، **الدر المنثور في التفسير بالماثور**، بيروت: دارالفكر.

شوقى، أحمد،(۱۹۸۸م)، **الديوان**، بيروت: دار الجيل.

صبحى صالح، (۱۳۷۴)، **نهج البلاغه**، قم: مركز البحوث الاسلاميه.

صدوق، محمدبن على، (۱۴۱۳ق)، **من لايحضره الفقيه**، الطبعه الثانيه، محقق: على اكبر غفارى، قم: دفتر انتشارات اسلامى.

طباطبايى، محمدحسين، (۱۴۱۷ق)، **الميزان فى تفسير القرآن**، قم: مؤسسهٔ اسماعيليان.

طرفة بن العبد،(۱۹۸۰م)، **الديوان**، شرح عطوى فوزى، بيروت: دار صعب.

طوسى، محمدبن الحسن، (۱۴۱۳ق)، **التبيان فى تفسير القرآن**، بيروت: دار احياء التراث العربى.

عبيد بن الأبرص، (۱۹۹۴م)، **الديوان**، شرح أشرف أحمد عدرة، بيروت: دار الكتاب العربى.

القاسمی، محمدجمال الدین، (۱۴۱۸ق)، **محاسن التأویل**، الطبعه الاولی، محقق: محمد باسل عیون السود، بیروت: دارالکتب العلمیه.

لبید بن بیعة العامری، (۱۹۶۶م)، **الدیوان**، بیروت: دار صادر.

متقی هندی، علی بن حسام، (۱۴۰۹ق)، **کنز العمال فی سنن الاقوال و الافعال**، محقق: بکری حیانی- صفوه السقا، موسسه الرساله.

مدرسی، سیدمحمدتقی، (۱۳۷۷)، **تفسیر هدایت**، چاپ اول، مشهد: انتشارات آستان قدس رضوی.

معرفت، محمدهادی، (۱۳۸۲)، **تاریخ قرآن**، چاپ پنجم، تهران: انتشارات سمت.

النابغة الذبياني، (۲۰۰۵م)، **الدیوان**، بیروت: دار المعرفة.

المقالات

آیت، هدی،(۱۳۹۵)، «**تأملی در خلقت شتر از دید قرآن و علم**»، پژوهش‌های علم و دین، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، سال ۷، شمارهٔ ۱، صص ۴۷ ـ ۲۵.

بیگ باباپور، یوسف(۱۳۸۲)، «**نقش حیوانات در تعالیم دینی و عرفانی**»، آیینهٔ پژوهش، شمارهٔ ۸۱، صص۲۵-۴۸.

جعفری صیادی، علیرضا ؛ میری، سیده عظمت ؛جعفری صیادی، فاطمه،(۱۴۰۰)، «**جستاری دربارهٔ حیوانات در قرآن کریم**»، دومین همایش ملی پژوهش‌های میان رشته‌ای قرآن و انگاره‌های علوم زیستی.

طاهری نیا، علی باقر؛ نظری، علی؛ بخشی،مریم ،(۱۳۸۹)، « **تکلم و گفت‌وگوی حیوانات در قرآن کریم**»، نشریهٔ لسان مبین، دورهٔ ۲، شمارهٔ ۱،صص ۱۹۶ ـ۱۷۹.

نیاسري، امیر ؛ هاجر عربها، (۱۳۹۰)، «**نقش شیر شتر و مولکول‌هاي زیست فعال آن در درمان بیماري‌ها**» ، نشریهٔ نشاء علم، سال ۲، شمارهٔ ۱، صص ۲۴ ـ ۲۰.

Marc Breulmann; (2007), "The camel, From Tradition to Modern Times". UNESCO Office, Doha, (English)

COPYRIGHTS

© 2024 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: همتايي علي اكبر، اكبري راد طيبه، قاسمي محمد، حاجي عبدالباقي مريم، اهتمام القرآن بالحيوانات وتجلياتها في الأدب العربي، دراسات الأدب المعاصر، السنة ۱۶، العدد ۶۲، الصيف ۱۴۴۵، الصفحات ۹۲-۷۴.